

# الأسطورة والجسد

الدكتور أحمد ماجد<sup>(1)</sup>

الكلمات المفتاحية: الدكتور أحمد ماجد، الأسطورة، الجسد، الأسطورة اليونانية، الأسطورة الهندية، الأسطورة الدينية.

## 1. الأسطورة والجسد في اللغة والتعريف

### 1.1. معنى الأسطورة

الأسطورة في اللغة العربية من سَطَرَ، وهي بمعنى خَطَّ، ويُقال للشجر المغروس ونحوه، وهي عندما تطال الكلام تشير إلى التأليف الذي لا يخضع لنظام<sup>(2)</sup>، وهذا الكلام يأخذنا للقول إنَّ الأسطورة مادَّةٌ لغويَّةٌ منظومةٌ خضعت للتأليف، فصُفَّت كلماتها كما تُصَفُّ الأشجار، ولعلَّ منها استُخْرِجَت كلمة سطر في الكتابة الذي يعني الخطَّ المستقيم الذي تكتب عليه، أو توجَّه من خلاله الكلمات، ممَّا يعني أنَّ هذه الكلمة تستبطن معنى الضبط السياقي الذي يسير باتجاهٍ واحدٍ قطعيّ.

هذا، وقد صيغت الأسطورة على وزن "أفعولة" كـ"أحدوثة"، و"أعبوبة"، و"أضحوكة"، وهو الوزن الذي يشير، عندما يستخدم في اللغة العربية، إلى المائل الذي يتكرَّر عند ذكره. فالأضحوكة هي فعلٌ ظهر وتحوَّل صاحبه إلى مادَّةٍ للتندر، والأحدوثة هي حديثٌ قيل وتحوَّل إلى مادَّةٍ تتكرَّر وتتناقل بين الناس، وهكذا فالأسطورة هي كلامٌ قيل وحمل في طياته أمرًا قاطعًا لا يخضع لنظام، وهنا النظام ما يُركن إليه في الضبط، وهو البعد القدسيّ الناتج عن الوحي الذي تطمئنُّ إليه النفس، وهو ما يظهره قوله تعالى: { حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ }<sup>(4)</sup>، ممَّا يشير أنَّها من نتاجاتٍ بشريَّةٍ ولا تنتمي للوحي<sup>(5)</sup>، وما قلناه لا يعني نفي القدسيَّة عنها بالذات، لأنَّها لو لم تكن كذلك لما وُجدت في نفوس من يتبنَّاها ويعمل بها برضًا واستقرار.

وفي اللغة الإنجليزيَّة والفرنسيَّة، استخدمت كلمة myth للدلالة على الأسطورة، وهي مشتقةٌ من الأصل اليونانيّ *muthos* وتعني: "حكايةٌ شعبيَّةٌ أو أدبيَّةٌ تضمُّ كائناتٍ خارقةٍ وإجراءاتٍ خياليَّةٍ التي تنقل

(1) مدير قسم الدراسات في معهد المعارف الحكمية.

(2) الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي (مؤسسة دار الهجرة، 1410هـ)، مادة "سطر".

(4) سورة الأنعام، الآية 25.

(5) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن (بيروت: دار الأعلمي للمطبوعات)، الجزء 12، الصفحة 229.

الأحداث التاريخية<sup>(6)</sup>. وكان أفلاطون أول من استعمل تعبير *Muthologia* بمعنى "القول عن"، أو "الإخبار عن"، أو بمعنى "القصص"<sup>(7)</sup>. هذا، وعزّف مرسياً إلياذ الأسطورة بقوله: "الميتوس (Mytos) وهي عند الإغريق تعني حكاية، والأسطورة تروي قصّة مقدّسةً وحادثاً وقع في زمن البدء سواء أكان ما أتى إلى الوجود هو الكون أو جزءاً منه، ولا يروي الميتوس إلا ما حدث فعلاً ويفسّر ما هو كائنٌ وموجودٌ فعلاً، لذلك فهو قصّةٌ حقيقيةٌ... تنبعث من حاجةٍ دينيةٍ عميقةٍ وتوقٍ أخلاقيٍّ وانضباطٍ وتحدياتٍ تظهر في صبغةٍ اجتماعيةٍ ومتطلّباتٍ عمليةٍ"<sup>(8)</sup>.

ومن سياق التعريفات اللغوية السابقة، نستطيع أن نلاحظ النقاط التالية:

1. الأسطورة نظامٌ نسقيٌّ محدّدٌ، يتميّز بوحده سواء أكان هذا النسق وحيانياً أو طبيعياً، وُضع ليعبر عن آراء مجموعة من الناس.
2. تعبر الأسطورة وتنير جوانب من حياة المجموعة البشرية التي تنتمي إليها، وهي بذلك كاشفة عن الهوية الذاتية للمجموعة التي أبدعتها أو وُجّهت إليها، من هنا تنبع أهميتها من خلال كشفها عن اللاوعي والمخجّب في حياة الجماعة، وبالتالي فقدانها يعني القضاء على المأمول والمتوقّع لدى الشعب، ولعلّ هذا الذي دفع كارل غوستاف يونغ للقول: "الأسطورة تنير جوانب النفس الإنسانية، والمجتمع الذي يفقد أساطيره بدائياً كان أم متحضراً يعاني كارثةً أخلاقيةً تعادل فقدان الإنسان لروحه"<sup>(9)</sup>.
3. تحتوي الأسطورة على الزمن البدئي للجماعة، وهو ما ينعكس على رؤيتها لمفهوم الزمن الذي يتحرك فيه الإنسان وعلاقته بالعالم المحيط، مما يشكّل دعائم هويته الذاتية ورؤيته لدور الإنسان في العالم.
4. تحتوي على الذاكرة الجمعية، فتسمي الأمكنة، وتربط الأمة بالصورة الحضارية التي انبثقت منها، وهي على هذا المستوى تعيد ربط الإنسان بجذوره، وتحدد نطاق المقدّس ومكان حلوله.
5. تتميز موضوعاتها بالجدية والشمولية، مثل موضوعات التكوين والموت والعالم الآخر، وسر الوجود، وهي، وإن اشتركت مع الفلسفة في هذه الموضوعات، ولكنها تعود فتفترق عنها، بنقطتين:

<sup>(6)</sup> *Petit Larousse en couleur* (Librairie Larousse, 1980), p. 614.

<sup>(7)</sup> محمد عباس، *أفلاطون والأسطورة* (بيروت: دار التنوير، 2008)، الصفحة 11.

<sup>(8)</sup> عبد الباسط سيدا، *من الوعي الأسطوري إلى بدايات التفكير الفلسفي*، الطبعة 1 (دمشق: دار الحصاد، 1995)، الصفحة 87.

<sup>(9)</sup> جمعية التجديد الثقافي (البحرين)، قسم الدراسات والبحوث، *الأسطورة توثيق حضاري* (دمشق: دار كيوان، 2009)، الصفحة 24.

أ. الفلسفة تذهب إلى الضوابط العقلية الحادة، فتسعى إلى تعريف المفاهيم وضبطها، بينما الأسطورة تلجأ إلى الخيال والعاطفة والرمز، وتبقي النصّ مفتوحاً للتأويل ممّا يجعلها أكثر قدرةً على استيعاب الوافد إليها.

ب. الفلسفة نصّية، بينما الأسطورة تعيد إنتاج نفسها عبر مجموعة من الطقوس التي تعيد إنتاج الحدث، وتجعله محايثاً ومعاشاً.

6. تتعالى الأسطورة على الزمن ولا ترتبط به، فهي بتعاليمها عامة، شاملة، متفاعلة، دون أن يعني ذلك عدم تطورها وانغلاقها. فهي، بعد تحولها إلى نص، تعود إلى إنتاج كل جديد وضمه إليها باعتبارها استمراراً لها، بالتالي فهي تتواصل مع الأصل، من هنا هي أكثر صدقاً وحقيقةً عند المؤمن بها من أي مضامين تاريخية أو روائية.

7. ترتبط الأساطير بنظام ديني معين، وتعمل على توضيح الأصول، وتدخل في صلب طقوسه، بحيث إنها تفقد كل مقوماتها إذا انفصلت عن هذا النظام، وتتحول إلى شيءٍ آخر.

8. تستطيع الأسطورة أن تفسر المدهش والإعجازي في سياق حياة الجماعة، وتمد الحياة بمعان ومفاهيم ما كانت لتفسر لولا الأسطورة، فهي تحتل حيزاً كبيراً من عقول الناس وقلوبهم.

وكل ذلك، صيغ بشكلٍ قصصي، وفي قالب شعري، يعتمد على المحسنات الأدبية، والاستعارات التشبيهية والبيانية، والبديع، والخيال، من أجل أن تكون مادةً مستساغةً، قابلةً للنقل والحفظ والترتيل، قادرةً على مخاطبة أذهان الناس والسيطرة على نفوسهم.

## 1. 2. أصل الأسطورة الدينية

تعددت النظريات التي حاولت أن تبحث عن أصل الأسطورة، وكل طرف حاول أن يردّها إلى السياقات التي تتلاءم مع وجهة نظره، من هنا نرى مدارس متعددة منها:

1. مدرسة وحدة الحقيقة الدينية، ويمثلها مرسيا إلياد، وهي تعتبر "أنّ الرموز الدينية ظهرت من خلال تأثير الأشكال الطبيعية للعالم على المجتمع الإنساني، ومن ثمّ برزت الأساطير لتقوم بتنظيم تلك الرموز في ثقافة معينة للتعبير عن الحدس الأزلي، إلا أنّ تلك الأساطير أضيف لها، وغيّر فيها، كما حُرّف أصلها الديني حتى خرجت عن الحقيقة الدينية إلى الأسطورة"<sup>(10)</sup>.

كما نرى، الأسطورة بالنسبة إلى هذه المدرسة وحي محرّف أُدخلت فيه بعض السياقات التي تعبّر عن روحية الأمة وذاتيتها، وعلى هذا الأساس، انشغل إلياد بالبحث عن المتماثل والمشابه في

(10) مرسيا إلياد، مظاهر الأسطورة، ترجمة نهاد خياطة، الطبعة 1 (دمشق: دار كنعان)، الصفحة 15.

أساطير العالم ليثبت اتحادها بالجذر، واختلافها بالثقافة والتطور. وهذا الموقف من الأسطورة يجد في التراث الحضاري الإغريقي أصوله، إذ اعتبر الكولوفوني أكسونفان<sup>(11)</sup> Xenophanes أن "هناك إله واحد، عظيم بين الآلهة والبشر، لا يشبه البشر في هيئته وتفكيره... ومع ذلك فإنّ البشر يتخيلون أنّ الآلهة قد ولدت ذات ملابس وأجساد بشرية. وهكذا، فلو كان للثيران، أو للأسود، أياد يرمون بها، لرسموا آلهتهم في صور تشبه صورتهم، وصورها ذات أجساد تشبه أجسادهم"<sup>(12)</sup>.

2. المدرسة التاريخية: ظهرت هذه النظرية على يد يوهيمروس الإغريقي<sup>(13)</sup> Euhmeros حين قام بإثبات أصول الآلهة اليونانية<sup>(14)</sup>. فبالنسبة إليه، الأسطورة ليست إلا تاريخًا مقننًا، فالآلهة كانت في بادئ الأمر رجالًا، ومع مرور الزمن وبعد فترات من التمادي في الخيال اكتسب هؤلاء الرجال عظمةً وجلالًا، وتغيرت أشكالهم حتى تحولوا إلى آلهة مقدسة<sup>(15)</sup>.

ويعكس مالمينوفسكي هذه النظرة، إذ يعتبر الأسطورة أكثر من خيالٍ، هو حدث وقع في التاريخ، ولا يزال يمارس نفوذه على العالم ومصائرهم، فالشخصيات التي تتحدث عنها الأساطير عبارة عن أبطال عاشوا وكائنات إنسانية أثبتت امتيازها وحضورها، مما دفع الناس إلى رفعها وتقديسها بعد موتها.

3. المدرسة الرمزية: تعود هذه النظرية بجذورها إلى ثياجينييس الريجي<sup>(16)</sup> Theagenes من خلال ما ذهب إليه بضرورة معالجة الأسطورة كقصة مجازية لا كرواية أدبية. ورأى ثياجينييس أنّ المعارك التي دارت من أجل اكتمال خلق الكون ليست إلا تصويرًا مجازيًا للصراع الدائر بين العناصر المختلفة التي يتكون منها الكون. فالإله هيفايستوس وأبوللون يمثلان النار، وهيرا زوجة زيوس تمثل الهواء، وبوسيدون إله البحر يمثل الماء، وأرتميس القمر<sup>(17)</sup>. وهذه النظرية استمرت في التطور فاعتبر فرنسيس بيكون<sup>(18)</sup> Francis Bacon

(11) أحد فلاسفة المدرسة الأيونية، ولد عام 570 ق.م، وتوفي عام 479 ق.م، عُرف بنزعه التوحيدية، ورفضه للأساطير.

(12) عبد العظيم شعراوي، أساطير إغريقية، الطبعة 1 (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982)، الصفحة 41.

(13) كاتبٌ إغريقيٌّ ظهر في نهابات القرن الرابع قبل الميلاد، اهتمّ بالأساطير وعلاقتها بتاريخ اليونان.

(14) انظر، فضيلة لكبير، دور الأسطورة الدينية في بناء النظام الاجتماعي (جامعة الحاج لخضر، قسم العلوم الاجتماعية، رسالة ماجستير، 2008-2009).

(15) انظر، أساطير إغريقية، مصدر سابق، الصفحة 42.

(16) أحد أبرز نقّاد الأدب الإغريقي في القرن السادس ق.م، علّق على أعمال هوميروس، ويعتبر مؤسس النظرية الرمزية.

(17) أساطير إغريقية، مصدر سابق، الصفحة 42.

الأسطورة عبارة عن مجازات لأمر ذات طبيعة تجريدية، من هنا رأى في نرسييس إشارةً إلى حب النفس، وديونيسوس هو المعاناة، وأبو الهول العلم<sup>(19)</sup>.

ثم تطورت هذه النظرة مع توماس تايلور Thomas Taylor، وفردريك شيلنج Friedrich Schelling، وكروزر Greuser، حيث اعتبر الأخير الأسطورة نوعاً من أنواع التعاليم الدينية، نشأت نتيجة وحي ديني أصيل، ثم تم نقلها إلى الأجيال التالية في صورة رمزية بواسطة جماعة من رجال الدين. على أي حال، هذه المدرسة إلى الأسطورة باعتبارها مجموعةً من الرموز المعبرة عن حقائق دينية وأخلاقية وفلسفية صيغت بطريقة مجازية، ولكن الناس استوعبتها على أساس ظاهرها<sup>(20)</sup>.

4. المدرسة الطبيعية: وهي التي اعتبرت الأسطورة تمثلات لوقائع طبيعية، حيث حوّل الإنسان المظاهر الطبيعية إلى شخصيات متعالية، أو كائنات خارقة. وعلى هذا النحو، أوجد لكل ظاهرة طبيعية، من الشمس إلى القمر والبحر والنهر، إلهًا، وبنى على هذه الشخصيات الطبيعية أساطيره<sup>(21)</sup>.

5. النظرية الإناسية: ويشكّل هربرت سبنسر Herbert Spencer القطب الأساسي في هذه النظرة، حيث حاول أن يربط بين الأسطورة والإنسان، فاعتبر الأساطير نوعاً من عبادة الأسلاف، نشأت نتيجة لما نسميه "سوء فهم"، ويعطي أمثلةً على ذلك. هناك أسطورة تتناول قبيلةً من القبائل، فإن أفراد القبيلة - بمرور الزمن - سوف يخلطون بين الشخص الحقيقي والظاهرة الطبيعية، وبذلك تكتسب الظاهرة الطبيعية روحًا وتصبح شخصًا: كالقمر والشمس<sup>(22)</sup>.

6. المدرسة النفسية: وهي التي تشير إلى عناصر نفسية في الأساطير، فسيغموند فرويد Sigmund Freud اعتبر الأسطورة عبارة عن نصوص تحتوي دوافعًا غريزيةً قويةً، من هنا عمل على تسمية بعض الأعراض النفسية بأسماء آلهة إغريقية، فبدأ بأقوى دافع غريزي وهو حب الإبن لأمه وغيرته من أبيه، فسماه عقدة أوديب: "إذ أنّ أوديب قتل والده وتزوج والدته". ثم انتقل إلى دافع مواز للدافع الأول وهو عشق الإبن لأبيها وغيرتها من أمها، فسمّاها عقدة إكترا: "إذ أنّ إكترا ساعدت أحاها في اغتيال أمهما، كلومتسترا، انتقامًا لوالدها الذي سبق أن قتلته كلومتسترا".

---

(18) فرنسيس بيكون (1561-1626) فيلسوف، ورجل دولة، وكاتبٌ إنجليزيٌّ. معروفٌ بقيادته للثورة العلميّة عن طريق فلسفته الجديدة القائمة على "الملاحظة والتجريب". من الرّواد الذين انتبهوا إلى غياب جدوى المنطق الأرسطيّ الذي يعتمد على القياس.

(19) دور الأسطورة الدينيّة في بناء النظام الاجتماعيّ، مصدر سابق، الصفحة 45.

(20) المصدر نفسه، الصفحة 45.

(21) دور الأسطورة الدينيّة في بناء النظام الاجتماعيّ، مصدر سابق، الصفحة 45.

(22) أساطير إغريقيّة، مصدر سابق، الصفحة 51.

وطور كارل غوستاف يونغ النظرية الفرويدية، فاعتبر الأساطير "النماذج الأصلية للشعور الجمعي"، فهذه الأساطير تعبر عن التصور اللاشعوري العميق للجنس البشري وأحاسيسه.

7. هذا البحث: هذا البحث سيتعامل مع الأسطورة انطلاقاً من نظرة ترى في الأسطورة مجموعة من الأفكار والرموز المعبرة عن الهوية اللاشعورية الجمعية لمجموعة من البشر، تحتوي في طياتها على رؤيتهم للإنسان والعالم. بمعنى آخر، ستعبر الأسطورة عن رؤية إنسانية قد تكون تداخلت مع الوحي أم لم تتداخل، ولكنها تحتوي في داخلها حركية العقل الذي أنتجها، وهذا لا يعني تبني النظرية النفسية بكل مكوناتها. ولهذا سنفتق عن نظرة الحقيقة الدينية الواحدة، على اعتبار أنّ خروج النسق الوحياني عن أصله سيفتح المجال للإنساني المخصوص بالحركة، مما يفقد الوحي حيويته، ويقيده إلى عقل يعبر عن لوعيه وتاريخه وذاتيته. وهذا الأمر ينطبق على المدرستين الطبيعية والتاريخية، لأنه يحول الدين بذاته إلى مرحلة تطويرية في تاريخ الإنسانية. بالتالي، ستكون المقاربة أقرب إلى التفسير الرمزي-النفسي الذي ينظر إلى الأسطورة باعتبارها رمزاً ودالاً إلى معنى لم تفصح عنه، ولكنها تحتوي على عناصر نفسية وإنسانية تدل على ملقيها، أو متداولها.

وهذه النظرية تنكئ على رؤية حضارية إسلامية، تفصح عن طريقة خاصة في مقارنة الأسطورة في القرآن الكريم، حيث تظهر هذه المفردة بصيغة الجمع تسع مرات، حيث إنّ الله تعالى قال: { حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يُقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ }<sup>(23)</sup> وقال عز وجل: { وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ }<sup>(24)</sup>، وفي الموارد التي وردت فيها المفردة، تظهر الأسطورة باعتبارها قصة خرافية من وضع البشر، ويفسر العلامة الطباطبائي الآية الأخيرة بقوله: "وإذا تلى عليهم آياتنا التي لا ريب في دلالتها على أنها من عندنا وهي تكشف عن ما نريده منهم من الدين الحق لجوا واعتدوا بما وهونوا أمرها وأزروا برسالتنا وقالوا قد سمعنا وعقلنا هذا الذي تلي علينا لا حقيقة له إلا أنه من أساطير الأولين، ولو نشاء لقلنا مثله غير أننا لا نعني به ولا نهتم بأمثال هذه الأحاديث الخرافية"<sup>(25)</sup>.

وهذا ما يجعلنا نقارب هذا الموضوع على أرضية أنّ الأسطورة كلام بشري صاغته مجموعة بشرية محددة، وهي تحمل في طياتها رموز محددة تؤشر إلى هوية هذه المجموعة البشرية.

### 1. 3. معنى الجسد

(23) سورة الأنعام، الآية 25.

(24) سورة الأنفال، الآية 31.

(25) الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، الجزء 9، الصفحة 67.

الجسد مشتق من جسد، يقول ابن فارس: "الجيم والسين والبدال يدل على تجمع الشيء واشتداده: من ذلك جسد الإنسان، وَالْمَجْسَدُ: الذي يلي الجسد من الثياب؛ وَالْجَسَدُ وَالْجَسَدُ من الدم ما ييس (26)، وهو: "جسم الإنسان ولا يقال لغيره من الأجسام المغتذية، ولا يقال لغير الإنسان جسد من خلق الأرض. والجسد البدن... وقد يقال للملائكة والجن جسد... وكل خلق لا يأكل ولا يشرب من نحو الملائكة والجن مما يعقل، فهو جسد. وكان عجل بني إسرائيل جسداً يصيح لا يأكل ولا يشرب وكذا طبيعة الجن (27).

ومن خلال هذا التعريفات اللغوية يعطى الإنسان بعداً مميزاً، فيفترق عن بقية الكائنات التي تحضر مادياً في الواقع.

بينما ذهب التعريفات اللغوية الإنكليزية والفرنسية إلى تسمية الجسد على التوالي "body" و"corps" وهي تشير إلى مطلق الجسم، لذلك تلجأ إلى الإضافة إذا أرادت التعريف بالجسد فتقول "human body" و"corps humain"، مما يعني أنّ السياق المنتج للمفهوم في العقل الغربي لا يرى تمايزاً للإنسان على مستوى الجسد عن باقي الحيوانات، ولعل هذا يرجع إلى بنية المنظومة التي أنتجت هذه المفاهيم، والتي تجعل الإنسان من إنتاج الطبيعة.

وهذا ما يؤسس إلى افتراقات في الرؤية، تبدأ على مستوى التأسيس اللغوي، لتمتد بعد ذلك إلى التأسيسات على مستوى الأسطورة والرؤية العامة للحياة.

والبحث عندما سيعالج هذا المسألة، ينطلق من الرؤية التي تعتبر الجسد هو ذلك الأمر الذي يشير إلى التماسك الذي يشكّل وحدةً شخصيةً، وهو يمتلك العقل والقدرة على التفكير بالأشياء، والعمل على تطبيق ما يفكر به، دون تحديد سبب هذا التماسك ومورد الأمر الشخصي، وهذا ما ينطبق على الإنسان. وإن كانت بعض التعريفات مالت إلى اعتبار أنّ للملائكة أجساداً، فهذا يعود إلى تكريمها، وإلى امتلاك الملائكة والجنّ وحدةً وحضوراً شخصياً في الكون.

## 2. الجسد والأسطورة

شغلت مسألة الجسد وماهيته ودوره الفكر الإنساني منذ وُجدَ على هذه الأرض، ولم تتخلف حضارة من الحضارات عن الحديث عنه، وتحديد دوره من خلال رؤية متكاملة تنظم العالم تبعاً لمذهب الهوية الذاتية التي تنتمي إليها. لذلك سنعمل الآن على تحليل مفهوم الجسد في الأساطير، على أن نأخذ مثالين تطبيقيين هما، الأسطورة اليونانية والهندية.

(26) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق إبراهيم شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية، 1999)، مادة "جسد".

(27) لسان العرب، مصدر سابق، مادة "جسد".

## 2. 1. الجسد والأسطورة الإغريقية

### 2. 1. 1. ولادة الأسطورة

تطلق الأسطورة الإغريقية من العماء، من اللازم، حيث لم يكن قد تكون شيء، حيث وجد الكاوس chaos، الذي يمثل الهيولى، أو اللاتكوّن، أنجب بعدها الكاوس نوّكس *Nux* - الليل الحالك - وأنجب أريبوس *Erebos* بطريقة ما لا يستطيع العقل الإنساني أن يتخيلها. مالت نوّكس الأنثى إلى أريبوس الذكر، وازتمت في أحضانها، تعددت اللقاءات بينهما، والعقل الإنساني لا يستطيع أن يدرك حقيقة حصول هذا الأمر، كما لا يستطيع الاهتداء إلى مكانه ووقته. فكانت نتيجة هذه اللقاءات بيضةً وضعتها الأنثى، وتعاقبت الفصول والأجيال حتى آن الأوان، ففقسست البيضة فخرج منها مخلوق لطيف ذو جناحين، لونهما لون الذهب الخالص، لم يكن ذلك المخلوق سوى إيروس *Eros* إله الحب<sup>(28)</sup>.

ومن هذا الحب، وُلد كل ما في الوجود؛ الضوء والظلام الجمال والنظام، ووُجدت جايا *Gaia* (الأرض) وأورانوس *Ouranos* (السماء). التقت الأنثى جايا بالذكر أورانوس. تعددت لقاءاتهما، أنجبا جماعةً من المسوخ والكوكلوبيس *Kuklops* والتياتن *Titanes*. أورانوس لم يكن عادلاً ففرق بين أبنائه وبناته، عامل بعض الأبناء معاملةً جيدةً وبعضهم الآخر معاملةً سيئةً، فألقى بجماعة منهم هم الهيكاتونخيري<sup>(29)</sup> *Hekatoncheris* في أعماق الأرض المظلمة، ومنع عنهم الغذاء والضوء.

جايا الأم الحنون، ضاقت ذرعاً بتصرفات زوجها، فأخذت تحرض أبنائها على الثورة، ووجدت استجابةً لدى ابنها كرونوس *Kronos*، الذي أخذ يراقب والده، حتى سنحت له فرصة فقام بطعنه طعنةً قاتلةً، فاضت دماء أورانوس غزيرة كجدول، وغاب عن العالم مفسحاً المجال لكرونوس بأن يُدخل الكون في الزمان، ولجايا بإنجاب الجيل الرابع من ذريتها؛ جماعة المردة<sup>(30)</sup>.

وهنا نلاحظ كأنّ العقل الإغريقي يقوم بنقلة من المتعالي اللامحدود إلى الزماني المتعين، فكرونوس على الرغم من عدم خروجه من عالم الآلهة، إلا أنه افتتح الزمان الأرضي، وبالتالي أصبح العالم يخضع لعنصر يستطيع

(28) انظر،

E. Genest, *Myths of Ancient Greece and Rome* (London: Burke Book, 1963), pp. 12-22; H.A. Guerber, *The Myths of Greece And Rome, Their Stories Signification and Origin* (London), p. 2; E. Hamilton, *Mythology, Timeless Tales of Gods and Heroes* (New York, 1959), p. 63.

هذا الكتاب ترجم إلى العربية تحت عنوان "الميثولوجيا".

(29) ثلاثة مسوخ، لكلٍ منهم مائة يدٍ وخمسون رأساً.

(30) *Mythology, Timeless Tales of Gods and Heroes*, op. cit, p. 65.



أن يضبط حركة الأشياء، وهذا الأمر سينعكس على التصور الإغريقي ككل، حيث سيتحول الآلهة إلى شبيهين للكائنات الإنسانية التي تعيش على الأرض.

لذلك، لم تتوقف الأسطورة عند هذه النقطة، فتابعت وتحدثت عن زواج كرونوس من شقيقته ربا Rea، فأنجبت هذه الإلهة ذريةً لا حصر لها. ولكن كرونوس استعاد صورة والده، وكان أكثر منه ظلمًا وطغيانًا، هذا الطغيان الذي ازداد نتيجة نبوءة أخبر بها، وتمثل في اغتصاب أحد أبنائه لعرشه، فأراد كرونوس أن يتفادى تحقيق هذه النبوءة، فقرر أن يتلع كل مولود تلده ربا، وهكذا أخذت المواليد، تذوب في جوف كرونوس. ولكن عاطفة الأمومة استيقظت فيها، وعندما أدركها المخاض السادس وولدت طفلًا جميلًا، قررت بأن لا تسلمه لكرونوس، وفكرت بحيلة تنقذ من خلالها المولود الجديد، وفجأةً خطر ببالها أن تحضر حجرًا صلبًا، ولفته برداء كانت قد أعدته لطفلها، وبعثت به على الفور إلى كرونوس، الذي التهمه وشعر بالاطمئنان، فأبناؤه في جوفه لا يرون الضوء ولا يستطيعون الحركة، وهذه الحركة تمثل ذوبان الآلهة في الزمان العمائي الذي لا يستطيع الإنسان أن يدرك مهيته لأنه موجود في ذات كرونوس. بالتالي، هي لا تتعلق بالزمن الأرضي، ولا تستفتحه حتى الآن.

نقلت الأم ربا مولودها على الفور إلى كهف مهجور. سلمته إلى حوريات الجبل اللواتي تعهدنه بالرعاية حتى كبر وأصبح شابًا يافعًا، فعاد إلى والدته، واتفق معها على الانتقام من والده. رحبت الأم بالفكرة وقدمت له كل ما يحتاج إليه من أجل تحقيق هدفه. ثم سعت به إلى والده وجعلته ساقياً لديه، وهذا الأمر أفسح المجال أمامه من أجل تحقيق ما يصبو إليه، فقام بالاشتراك مع الأم بإعداد شراب من الخردل وكمية من الملح. أضافهما إلى شراب كرونوس المحلى بالعسل. شرب كرونوس دون أن يكتشف أمر ساقيه. أفرط في الشراب حتى أحس بدوار شديد. وشعر بألم يسرس في أمعائه، تلا ذلك فوران دفع كل ما في معدته. فتقيًا أولًا الحجر المغطى بالأردية، ثم أبناءه الخمسة واحدًا بعد الآخر<sup>(31)</sup>.

وهذا الأمر لم يبنه المعركة، إذ تحالف الأبناء فيما بينهم تحت قيادة زوس، وشنوا حربًا على كرونوس، الذي واجههم بالتياتن وعلى رأسهم أطلس Atlas، باستثناء برومثيروس Prometheus وشقيقه إبيمثيروس Epimetheus<sup>(32)</sup>، وهذه المعركة التي تميزت بالعنف والقسوة، انتهت بانتصار زيوس، الذي أصبح حاكم السماء والأرض. وعاقب كل من دافع عن الظلم والطغيان، ومحا ذكرهم باستثناء أطلس الذي عاقبه عقابًا يليق بجبروته ومكانته، إذ حكم عليه أن يحمل قبة السماء فوق كتفيه<sup>(33)</sup>.

---

(31) *Mythology, Timeless Tales of Gods and Heroes*, op. cit, p. 66.

(32) *Ibid*, pp. 66-67.

(33) *Ibid*, pp. 66-67.

## 2. 1. 2. ولادة الإنسان

بعد انتصار زوس بمساعدة برومتيوس وشقيقه إيميثيوس، أعاد تنظيم الكون. فوضع حدودًا للماء. وحدد معالم اليابسة، ونظم بانثيون الآلهة فوق جبل الأولمب. وخصص مكانًا للحجيم. وآخر للنعيم. وأسند إلى كل إله وظيفةً تليق به وبمكانته وقدرته. وقرر أن يخلق البشر وما يتبعهم من مخلوقات وكائنات على وجه الأرض. فأوكل المهمة إلى برومتيوس وشقيقه إيميثيوس. فبدأ الثاني بصنع المخلوقات غير العاقلة، فخلق الحيوانات والطيور. منحهم أطيب وأفضل الصفات، فأعطاها قوة الجسم، وسرعة الحركة، والشجاعة، والدهاء، والأجنحة، والأصداف<sup>(35)</sup>، كل بحسب احتياجاتها. ثم جاء دور برومتيوس لخلق الإنسان، فقام بخلط التراب بالماء، وشكّل منه مخلوقًا لا يختلف عن الإله بشيء، جعله يسير قائمًا على اثنين، منحه بشرّة ملساء غير ذات فراء أو ريش، منحه القدرة على الكلام، بل كان على وشك منحه الخلود، لو لم يتدخل زوس لمنع هذا الأمر<sup>(36)</sup>. وهكذا كان الإنسان الإغريقي لا يفتقر عن الإله بشيء، لذلك نرى دائمًا الصراع بين الإله الإغريقي والإنسان، والرجل يريد أن يتحرر من سيطرة الإله، وصنع قدره بنفسه.

انطلاقًا مما ذكرنا، تشارك الإله والإنسان بكل شيء حتى بالطعام والشراب، لذلك نراهم يدعونه فيحل بينهم ويشاركهم الولائم. وتروي إحدى الأساطير أنّ أفراد البشر ذات يوم أرادوا أن يعبروا عن حبهم وإخلاصهم لرب الأرباب، فقرروا إقامة وليمة وتقديم هدية لحاكمهم زوس، فأحضروا ثورًا ثمينًا قوي البنية، شديد البأس، تكاتفوا من حوله وكتفوه وأجهزوا عليه، ثمّ دعوا بصوت عالٍ إلههم، فلي زوس دعوتهم ونزل من عليائه. وبعد تبادل التحية والمديح والثناء، اختلفوا على تقسيم الذبيحة، فهم أرادوا أن يعطوه حصّةً مساويةً لهم، بينما رأى هو أنّ الذبيحة من حقه لأنها قربان له. وبعد جدال، أُحيل الأمر إلى برومتيوس الذي حكم بتقسيم الذبيحة بالتساوي، وبدأ القاضي في تنفيذ الحكم. سلخ الذبيحة بمهارةٍ وسرعة، وفصل العظام عن اللحم، ووضعها على شكل كومة على يمينه. وجاء بالأمعاء وبقية الأجزاء الداخلية الرديئة ولقّها في غفلة عن زوس حول اللحم الخالص. نظر زوس حوله فوجد كومتين، إحداهما أكبر من الأخرى فاخترها وانطلق إلى عليائه، وهناك اكتشف الخديعة، ولكنه لم يستطع أن يعيدها، فهو قبل بحكم برومتيوس، فاستعاض عن هذا الأمر بإطفاء النار التي كانوا يشعلونها من أجل شي اللحم.

حزن برومتيوس، الذي كان يحب الرجال، من هذا الأمر، فهو شعر بالحنق لأنّ المخلوق الذي أوجده يعاني من البرد والجوع. ولم يرضَ بذلك، فتسلل إلى السماء خلسةً، وانتهاز فرصة انشغال زيوس بتصريف أعمال مملكته، وحمل قبسًا من اللهب، وهبط به في خفة إلى عالم البشر، فأشعل الرجال جذوع الأشجار، وعادت

<sup>(35)</sup> *Myths of Ancient Greece and Rome*, op. cit, pp. 170-172.

<sup>(36)</sup> *Mythology, Timeless Tales of Gods and Heroes*, op. cit, pp. 68-69.

السعادة إليهم. ومن أجل استرضاء عطف زوس، أقاموا المحارِب تكريمًا لرب الأرباب. وقدموا الأضاحي على المذابح المقدسة وأشعلوا النيران المقدسة. ولكنهم أيضًا ظلوا يأكلون اللحم الطري من الذبيحة ويقدمون العظام والشحم للإله. الأمر الذي أثار غضب زوس ونقمته، فقرر أن يوقع بهذا المخلوق مصيبةً قاصمةً لا يمكن أن يستيقظ من بعدها، فنادى ابنه القميء الأعرج هيفايستوس *Hephaestos*، إله النار والحرب، فطلب منه ذلك. نفذ الابن على الفور أوامر والده. خلط حفنةً من التراب بقليلٍ من الماء. شكّلها في صورة إنسانٍ. نفخ فيها من نفسه فتحرّكت، ثم وضع الكلمات في فمها فنطقت. مر بكفه على وجهها فظهرت ملامح وجه جميل ومشرق وجذاب. ثم جمع زوس مجلس الآلهة في الأولمب، وطلب من كل إله أن يمنح مخلوقة هيفايستوس صفةً من صفاته، فسارع الآلهة إلى تحقيق ذلك<sup>(37)</sup>. تقدمت الرّبة أثينة، ذات العينين البراقيتين، ألبست مخلوقة الإله القميء أحسن الثياب. ألبستها ثيابًا مطرزةً بخيوط من الذهب الخالص والفضة. تقدمت الرّبة أفروديت ربة الجمال والرغبة، لمستها فبعثت في جسدها أنوثةً خلابةً. وهكذا أخذت كل جميل وثمين من الآلهة، فكانت روعةً بالجمال، تفيض أنوثةً ودلالًا بالإضافة إلى الكذب اللذيذ، والخداع الحلو، والصوت العذب الرقيق، الذي منحه إياها هرميس *Hermes*.

ولم يكتفِ زوس بتلك الصفات، فأعد صندوقًا فاخرًا مزخرفًا بالعاج والذهب الخالص، وسلمه إلى تلك المخلوقة التي أسماها *Pandora* بانديورا، أي هدية الجميع. فهي هدية كل الآلهة إلى كل البشر. بعد ذلك طلب من هرميس نقلها إلى الأرض. لم يتقاعس الأخير وبادر إلى تنفيذ المهمة. علم برميثيوس بالأمر وعرف أنّ بالأمر خديعةً، فأسرع وطلب من إيثميشيوس رفض الهدية.

ولكن عند وصول هرميس، لم يتمالك إيثميشيوس نفسه، فشعر بانجذابٍ نحوها، ولم يستطع أن يقاوم سحرها وفتنتها. وفي الوقت الذي بادر إلى التقرب منها، تذكّر أخاه بروميشيوس. ثاب إلى رشده فرفض الهدية. عندئذٍ قرّر زوس الانتقام من بروميشيوس، فقبض عليه وصلبه على صخرة نائية جرداء، وسلط عليه عقابًا ينتزع كبده في الصباح، حتّى إذا ما أدركه صباح اليوم التالي نما في صدره كبدٌ آخر فينتزعه من جديد. وهكذا، أشفق إيثميشيوس على شقيقه، ولم يحتمل رؤيته وهو يتعذب من أجل الرجال<sup>(38)</sup>، فقرّر قبول الهدية. وقبل أن يعود هرميس إلى عالم الآلهة، سلمه صندوق الهدية، ونصحهما إن أردتما أن تعيشا في سعادة وسلام لا تحاولا فتح هذا الصندوق أو معرفة محتوياته.

عاشت بندورا في مجتمع الرجال عيشةً هائلةً، ونشرت السعادة والحبّ فيه، حيث لا ألم ولا ظلم ولا موت، ولكنّها بقيت مشدودةً إلى الصندوق تريد أن تعرف محتوياته، وكان زوجها يمنعها دائمًا

<sup>(37)</sup> *Mythology, Timeless Tales of Gods and Heroes*, op. cit, pp. 70-72.

<sup>(38)</sup> *Mythology, Timeless Tales of Gods and Heroes*, op. cit, pp. 72-73.

عن هذا الأمر، إلا أنها في يوم من الأيام انتهزت فرصة غياب زوجها، فأسرعت إلى الصندوق وفتحته، ولكن إيميثوس كان قد وصل فأسرع وأقفل الصندوق، ولكن الشرور والمصائب كانت قد خرجت منه، فتحول المجتمع إلى مجتمع تسوده الفرقة والغضب والأمراض والعلل واليأس، فعلم عندئذ أنّ سبب هذه الأمور يعود إلى الصندوق، فعاد إلى المنزل وفتح الصندوق، فطارت روح الأمل.

وهكذا، بدأت مسيرة الإنسان على الأرض، حيث عليه أن يعيش الحياة من جهة، ولكن عليه أيضًا أن يعاني من الألم والمرض والخوف واليأس، فهذا المخلوق المصنوع من مادة وشكل الآلهة، لا يفترق عنها إلا بالموت، وهو لا بد من خلال جسده أن يتعايش معها على أرضية الأمل.

## 2. 1. 3. استنتاجات

1. تعيش الأسطورة الإغريقية هاجس العماء. لذلك عملت على ضبطه من خلال الزمن الذي أخضعت له الإله والإنسان والطبيعة. فالإغريقي يهاب دائمًا فكرة اللانظام والفوضى، لذلك حاول من خلال أساطيره الدعوة إلى الانتظام، ولعل التاريخ اليوناني الذي سبق إقامة المدن يحمل في طياته عناصر مأسوية، دفعتهم إلى التفكير بمثل هذا الأمر.
  2. فصلت الأسطورة بشكل واضح بين عالمين من الآلهة، آلهة الظلم والاستبداد، وآلهة المدينة، واعتبرت الأولى تشير إلى الفوضى والاستقرار، لذلك نبذته وعملت على تغييره بنظام آخر يعتمد نظام المدينة، الذي يعتبر أرقى المجالات التي وصلت إليها الإنسانية.
  3. يتطابق الإنساني مع الإلهي، ولا يفترق عنه إلا بميزة الخلود.
  4. الجسد وسيلة للعيش في الواقع.
  5. على الإنسان أن يهتم بالجسد، وتدريبه حتى يستطيع أن يقوم بدوره في الحياة الإنسانية، لذلك اعتنى الإغريق بالجسد، وأظهروا جمالياته.
- وكل ما أوردناه يشير إلى أنّ العقلية الإغريقية منشدة إلى العالم المادي الواقعي، وهي لا تستطيع أن ترى الإلهي يخرج عن هذا الإطار.

## 2. 2. الجسد في الأساطير الهندية

لم تذهب الأساطير الهندوسية في المسار نفسه الذي سارت عليه الأساطير الإغريقية، فها هي ملحمة الرمايانا تضعنا أمام تصور الهندوس للجسد، حين وقف أرجونا حائرًا، وهو على أرض المعركة فسأل عن الدارما Dharma (وهي الاستقامة، الدين، القانون، والواجب) الذي يأمره، بوصفه محاربًا، أن يقاتل أقرباءه أو عدوه، فحل له كرشنا المسألة بقوله إنّ من واجبه المقدس، بوصفه أحد مقاتلي الكشتارية، أن يقاتل دفاعًا عن الخير، وأنه من

الأفضل للمرء في الواقع أن يؤدي واجبه الخاص تجاه الطبقة التي ينتمي إليها ووضعه في الحياة، حتى ولو كان متدينًا، بدلًا من أن يؤدي الواجب نحو الآخرين، بالغًا ما بلغت قيمته. ومن ناحية أخرى، بالنسبة لقتل الأقارب، أشار كريشنا إلى أن الروح Atman لا تقتل أبدًا. وإنما تطرح الجسد بالموت، وتتخذ جسدًا جديدًا في ميلاد تلو ميلاد<sup>(39)</sup>. نلاحظ أن قول كريشنا قد بُني على أرضية معرفية: معرفة إلى من يتوجه الإنسان، وهل هو في هذا التوجه يحقق الإرادة الإلهية، ومعرفة الذات بمعزل عن العالم المحيط به، ومعرفة النظام الذي وضعه المولى والالتزام بتعاليمه، بالإضافة إلى معرفة الذات.

فالإنسان في الهندوسية يقوم على أرضية المعرفة، ولن يصل الإنسان إلى الخلاص إذا لم يحقق هدف وجوده المتمثل بمعرفة المعاني المنبثقة في نشيد المولى. لذلك عندما توجه كريشنا إلى أراجونا في بهغفص غيطا، بدأ حديثه عن سبب الوجود الإنساني على الأرض، فقال: "قد أُعطي [نشيد المولى] أولًا إلى ملاك الشمس ومن ثم شرحه ملاك الشمس إلى "منو" الذي شرحه بدوره إلى "يكشفاكو" ولكن بمرور الزمن ضاع نظام اليوغا الذي يَعلمه النشيد، وبالنتيجة أصبح لزامًا على المولى أن يظهر ثانيةً لكي يَعلمه"<sup>(40)</sup>.

فالوجود الإنساني هادف، ويسعى إلى غاية محددة وهي خلاص الإنسان الذي يكرس نفسه للمولى من خلال اتباع نشيد المولى الذي أعطي له. وهو، من خلال هذا الأمر، يعيد افتتاح مرحلة جديدة في حياة الكون، إذ أصبحت عملية الخلاص، تحتاج إلى تكريس كالتكريس الذي قام بين كريشنا وأراجونا، والذي يستلزم القبول بكل ما يقوله المولى واعتباره حقيقة.

فالمولى، عندما وجه نشيد المولى لأرجونا، أوضح له خمسة حقائق رئيسية: الإله وماهيته، ومنزلة الكائنات الحية الطبيعية، والطبيعة المادية، والزمان القديم، وأخيرًا قانون العمل. وهذه الأمور لا يستطيع الإنسان أن يحصلها من خلال التجربة والواقع، فالظاهرة "الكونية مليئة بمختلف الأفعال وكل الكائنات الحية منشغلة بأفعال مختلفة"<sup>(41)</sup>. بالتالي، إذا تُرك هذا الإنسان على سجيته وطبيعته لن يصل إلى نتيجة. لذلك كان نشيد المولى، ليوضح كيفية خلاص الكائنات وارتقائها.

وهنا يُطرح على الأسطورة الهندية سؤال، إذا كان ارتقاء الإنسان بالروح، هل هذا يعني أن لا قيمة لما هو جسدي؟ يجب نشيد المولى أن كل ما هو في هذا الوجود لا ينفك عن المطلق، ولكن كل يسعى إلى تحقيق غاية خاصة كانت سبب وجوده، يقول نشيد المولى: "إلى جانب هذه الطبيعة السفلية،

(39) جفري بارندر، **المعتقدات الدينية لدى الشعوب**، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، العدد 173، 1993)، الصفحة 142.

(40) بهغفص غيطا، تعليق بمكطي فيدانت يوامي برهوباض، ترجمة رابح يونس (بيروت: 1972)، الصفحة 15.

(41) المصدر نفسه، الصفحة 19.

يا شاكبي السلاح، يا أرجونا، توجد طاقتي الأخرى العليا الروحانية التي هي الكائنات الحية كلها، والتي تصارع في الطبيعة المادية وبها يستمر الكون"<sup>(42)</sup>. وهنا المولى يذكر، بوضوح، أنّ الكائنات الحية تنتمي إلى الطبيعة العليا للمولى الأسمى، بالتالي هي تسعى للاتحاد به. أمّا الطاقة السفلى فهي المادة المتصورة من عناصر مختلفة كالأرض، والماء، والهواء، والأثير، والعقل، فهي جعلت في خدمة الطاقة العليا، وتعمل على استغلالها لأجل مختلف أغراضها.

فالعالم الذي يعيش فيه الإنسان هو لخدمته، إذ ليس لدى الظاهرة الكونية أية قدرة ذاتية على العمل ما لم تحركها الطاقة العليا (الكائن الحي). ومع ذلك يبقى كل ما هو موجود في هذا الكون تحت سيطرة المولى، بمعنى أنّها لا تملك أي كيان مستقل، ولا يمكن أن تعادله قوة.

### استنتاج

سعت الأسطورة الهندوسية إلى إعادة ربط الكون بكل ما فيه بالمطلق، وأصبح الوجود الإنساني يرتبط بهدف معرفي، يتمثل في الرغبة بمعرفة المطلق والسعي إلى الاتحاد به، وهذا يقتضي تحويل التجربة الإنسانية بمجملها إلى تجربة روحية. وإن كان الوجود الإنساني وجودًا ذاتيًا، لكن لا بد من فهم دور هذا الجسد في الوجود. فالمطلق جهّز به الإنسان لكي يستطيع أن يدرك من خلاله المطلق فينشد إليه متخليًا عن كل تعلقاته المادية.

من هنا، نلاحظ عدم اهتمام الهندوسية بالجسد، واعتباره عنصرًا معيّنًا في بلوغ الحقيقة، فالحياة هي عبارة عن فرصة تقدم للإنسان كهبة، إنها فرصة للنفس للتحرر من هذا العالم، فرصة للخروج من دائرة الموت والحياة.

### خلاصة

تشكّل الأسطورة رؤية متكاملة لحياة الإنسان وكيفية نظرتة إلى العالم، وهذا البحث الذي عالج علاقة الجسد بها، لاحظ أنّ الرؤية الخاصة به تختلف باختلاف الأنظمة المعرفية المتحكمة بها، لذلك لا نرى تماثلًا بين الرؤية الإغريقية للجسد والرؤية الهندوسية، فبينما انشد الأول إلى الواقع واستغرق به، لاحظنا أنّ الثاني مال إلى الابتعاد عنه. ولو أخذنا أنظمة معرفية أخرى لرأينا اختلافًا جديدًا، فالجسد غير مستقل بذاته إنما هو جزء من الثقافة الإنسانية، ولا بد لهذا الجزء الذي يُعرّف ثقافيًا من أن يجد من يُعرّفه ويعطيه معناه.

---

(42) المصدر نفسه، الصفحة 344.